

مُفعَّلات التواصل و معوّقاته في ضوء

نظرية وظائف جاكوبسون

الدكتور حيدر فاضل عباس

جامعة بغداد – كلية الآداب / قسم اللغة العربية

الملخص

إنَّ التطور الكبير و الهائل في وسائل الاتصال في عصرنا الحاضر و هيمنتها على عقولنا ، جعل من الخطاب الموجَّه عبرها ، خطاباً فتاناً و فتاكاً ، و له اقتدار و تسلط على عقول الآخرين . إذ ارتبط غالباً بالسلطة و التسلط بعد أن أصبح للكلمة نفوذ و سطوة ربما لا يقلان عن نفوذ السيف و سطوته ؛ لذلك كانت معرفة وسائل الاتصال : أنواعها ، و تقنياتها ، و آليات اشتغالها ، و كيفية إنتاجها للخطاب ، تسهم بدرجة كبيرة في كشف جوانب غير مرئية و ربما غير مفهومة من سلوكنا و توجهاتنا و مواقفنا و ردود أفعالنا إزاء ما يحدث لنا و ما يحدث من حولنا .

و من أجل الوصول إلى تواصل فعَّال فيه لطف و نبيل و مزيد معرفة ، تواصل يهدِّب العقل و يغدِّي الفكر و ينمِّي العاطفة ، نسعى إلى دراسة مُفعَّلات التواصل و معوّقاته عند كل من المُرسِل و المُتلقّي في ضوء نظرية وظائف جاكوبسون التواصلية.

و ثمة أسئلة تحاول الدراسة الإجابة عنها ، أو تفتح أفقاً جديداً للتأمل فيها . و ربما كانت في مقدمة هذه الأسئلة و أهمها : أيمن أن يتواصل طرفان أو أكثر من غير أيّ تغيير أو تحريف لمقاصد الرسالة المراد إيصالها من المُرسِل إلى المُتلقّي ؟ كيف يمكن أن نتكلم بشيء ، و في الوقت نفسه ، نقصد أن نقول شيئاً آخر ؟ هل الرسالة هي ما يقصد المُرسِل أن يقوله ؟ أو هي ما يظن المُتلقّي أنه قد قيل ؟ أو هي كلاهما معاً ؟

المقدمة

تباينت آراء العلماء في وظائف اللغة . فمنهم من قصرها على وظيفة التواصل ،
و منهم من جعل التواصل إحدى وظائفها التي تؤديها اللغة ، و لكنهم جميعا اتفقوا على
أن التواصل إحدى أهم وظائفها الحيوية .

الصيغة اللغوية للتواصل هي صيغة (تفاعل) و هي تقتضي المشاركة بين
طرفين أو أكثر . و يأتي معنى التواصل ضمن مادة (وَصَلَ) . يقول الجوهري :
((وصلت الشيءَ وَصْلاً وَصِلاً . و وَصَلَ إليه وَصُلاً ، أي بلغ و أَوْصَلَهُ غيره . و
وَصَلَ بمعنى اتَّصَلَ ... و الوَصْلُ : ضدُّ الهجران ..))^(١) .

و يقول ابن منظور : ((و اتَّصَلَ الشيء بالشيء لم ينقطع ... و وَصَلَ الشيء إلى
الشيء وَصُلاً و تَوَصَّلَ إليه انتهى إليه و بَلَغَهُ ...))^(٢) .

و أما الفيروز آبادي فيقول : ((الوُصْلَةُ ، بالضم : الاتصال ، و كلُّ ما اتَّصَلَ
بشيءٍ فما بينهما : وَصْلَةٌ))^(٣) ، أي إن بينهما اتصالاً .

و يبدو مما مضى أن في (الوصول) معنى البلوغ و الانتهاء ، و في (التواصل)
خاصية التفاعل و الالتقاء بين أكثر من طرف . فهو بهذا المعنى اللغوي يعني : ((
الصلة و العلاقة و بلوغ غاية معينة من تلك الصلة . و هنا يبين لنا الاشتقاق اللغوي كم
هي معبرة اللغة العربية عن المعنى الحقيقي للاتصال وظيفياً و إنسانياً))^(٤) .

و في اللغة الإنكليزية ((يرجع أصل كلمة اتصال (Communication) إلى
الكلمة اللاتينية (Communis) و معناها (Common) أي : (مشارك) أو (عام) ، و
بالتالي فإن الإتصال كعملية يتضمن المشاركة أو التفاهم حول شيء أو فكرة أو
إحساس أو إتجاه أو فعل ما))^(٥) .

تباينت تعريفات التواصل الإصطلاحية تبعاً لتباين الإطار المرجعي المستخدم ،
و التأكيد على عنصر أو أكثر من عناصر العملية التواصلية دون سواها . فكل حقل معرفي ينظر إلى التواصل في ضوء ما هو مشغول به . و كل دارس يقترب منه من
الجهة التي تحقق الأهداف التي يسعى إلى تحقيقها .

و التواصل ((عملية نقل و تبادل للمعلومات و الأفكار و المشاعر بين طرفين يطلق على أحدهما مرسل و الآخر مستقبل ؛ من أجل توصيل رسالة من أحدهما إلى الآخر لتحقيق أهداف معينة ، و يتم ذلك داخل بيئة محيطية يطلق عليها بيئة الاتصال))^(٦) .

إن وظيفة التواصل ، ليست دائماً نقل المعلومات و الأخبار أو تبادل الأفكار و الآراء و الخبرات و نحو ذلك ((فربما اقتضت وظيفة التواصل على عمل جو من المؤلفة الاجتماعية التي تعد مؤثراً عاطفياً))^(٧) .

و للتواصل مستويات متباينة و درجات متعددة ، تتوزع بين طرفي النجاح و الإخفاق . و ثمة عوامل كثيرة – تتضح أثناء البحث – تحدد مستوى الاتصال و تبين درجة نجاحه أو إخفاقه.

((و يعرف الاتصال بأنه فعّال حينما يكون المعنى الذي يقصده المرسل هو الذي يصل إلى المستقبل))^(٨) .

أهمية التواصل :

الاتصال نشاط لصيق بالإنسان ، قديم قدم وجوده ، فليس له غنى عنه . فهو يقضي يومه متحدثاً أو متحدثاً إليه ، مستمعاً أو متكلماً ، قارئاً أو كاتباً ، مستجيباً أو رافضاً للعديد من الرموز ، فهو محاصر تماماً في كل مكان ، و في كل زمان بالاتصال .

فقراءة التراث هي تواصل مع الماضي و مع الآباء و الأجداد و معارفهم و خبراتهم ، و الدراسات المستقبلية هي تواصل مع طموحاتنا المنشودة . و ربما كان الحلم تواصلاً مع رغباتنا المكبوتة و آمالنا المقموعة . إن أغلب الاختلالات النفسية و الاضطرابات العقلية تنشأ عن انقطاع أو اضطراب شديد في تواصل الإنسان مع بيئته و محيطه . فالجنون هو انحباس عقلي فشل صاحبه في التواصل مع الآخرين . فالتواصل هو أساس كل تفاعل اجتماعي و حضاري ، فعن طريقه نتمكن من تبادل معارفنا و علومنا و خبراتنا و فنوننا و مشاعرنا ، و من التفاهم فيما بيننا . و لكن علينا أن نميز بين التواصل و الوعي بالتواصل ، ((فالتواصل خاصية طبيعية ترافق البشرية منذ البداية . و هو عملية آلية و ضرورة بيولوجية . أما الوعي به ، فهو خاصية ثقافية مجردة مرتبطة بتطور الفكر الفلسفي و النقدي حول حدود التواصل في الزمان و في المكان . و هذا الوعي هو الذي ساهم بالدرجة الأولى في تطور تقنيات التواصل و نماذجه))⁽⁹⁾ .

إن عملية التواصل ظاهرة تشتمل على متغيرات كثيرة ، و لا تخضع دائماً لتتابع معين ؛ و يعود ذلك إلى التفاعلات المستمرة بين عناصر الفعل الاتصالي و ما يفرزه من معطيات كثيرة . أما تكون الفعل الاتصالي من مرسل و مرسل إليه و رسالة و قناة اتصال و سياق و شفرة ، فهو تبسيط لعناصر الفعل الاتصالي و رصد لمسارها في ترتيب منطقي نستطيع أن نستوعبه ، لكن العملية التواصلية في الواقع لها مستويات متعددة و تتأثر بعوامل كثيرة . فالعناصر التواصلية متغيرة باستمرار فلا يحتفظ أي عنصر منها بموقع ثابت ، فالمرسل قد يتحول إلى مرسل إليه ، و المرسل إليه قد يتحول إلى مرسل ، في دورة كلامية غير منتهية . ذلك أن حامل اللغة يمتلك مهارتي النطق و الاستماع في آن واحد . و بمقدوره إرسال الرسالة كما يمكنه التقاطها بفضل العرف اللغوي الذي اكتسبه من بيئته الاجتماعية و الثقافية .

و ما يعد عنصر تشويش في رسالة ما قد يتحول إلى عنصر ترسيخ في رسالة أخرى تبعاً للموقف الاتصالي الذي يضم المكان و الزمان الذين يُنتج فيهما الفعل الاتصالي . و كذلك عدد المتواصلين و درجة تجانسهم الثقافي و المعرفي ، و القناة التي تنقل الرسالة . أهى لفظية أم غير لفظية أم خليط منهما ؟ و مدى ملائمة هذه القناة أو تلك للمرسل إليه و قدرته على تحليل الرسالة عند انتقال المعنى المحمول من الرسالة إليه .

إن أي تغيير في عنصر من عناصر الفعل الاتصالي يترتب عليه تغيير في العناصر الأخرى أو بعضها ، و يعود ذلك إلى تداخل الوظائف اللغوية و تماسكها في عملية التواصل ، ((فكل تواصل يرمي إلى تحقيق فعل معين . إلا أن ذلك لا يعني وجود وظيفة لغوية واحدة في الرسالة الواحدة . فمن الممكن أن تجتمع عدة وظائف في المقولة الواحدة . فالدراسة اللغوية للشعر مثلاً لا تتوقف عند الوظيفة الشعرية بل تتعداها إلى غيرها من الوظائف الأخرى ، و الفنون الشعرية على أنواعها تتطلب مشاركة وظائف لغوية مختلفة تبعاً لترتيب معين بالإضافة إلى الوظيفة الشعرية المهيمنة إلا أن غلبة إحدى هذه الوظائف في مقولة معينة هو الذي يطبع هذه المقولة بطابع معين))^(١٠) .

و ثمة نظريات كثيرة تناولت عملية التواصل ، و في حقول معرفية متباينة . و قد وقع اختياري على نظرية جاكوبسون التواصلية دون غيرها ، لأنها تنطوي على قدر من المعقولة العلمية أكثر من غيرها . فقد تمثلت عناصر الفعل الاتصالي كلها ، خلافاً للنظريات التي سبقتها و التي أهملت هذا العنصر أو ذاك ، و لأن ما جاء بعدها من نظريات ، لم تضيف جديداً جديراً بالدراسة النقدية و التعاطي المعرفي .

و رأيت أن تنتظم الدراسة في بحثين ، على وفق مقتضياته المعرفية . فكان عنوان أولهما (مفعّلات التواصل و معوّقاته عند المرسل) و عنوان ثانيهما (مفعّلات

التواصل و معوّقاته عند المتلقي) و تلتتهما خاتمة أوجزت فيها نتائج الدراسة ، و قائمة باسماء المصادر و المراجع .

المبحث الأول : مفعّلات التواصل و معوّقاته عند المُرسِل

يتطلب نجاح أي عملية تواصل اشتراك المُرسِل و المتلقي في السَّنن (الشفرة) ؛حتى يتم التواصل ببسر إذ ((إنَّ سهولة الفهم لمقولة ما يعتمد في الدرجة الأولى على مدى احترام الباث قواعد اللغة و بقاءه ضمن إطارها المألوف و المستعمل ، و بالتالي على قدرة المتلقي على فك رموز المُرسلة)) (11) . فالمُرسِل الذي لا يعرف سَنن المواضعة القائمة في بيئته اللغوية أو يعرفها و لكنه لا يؤديها مثلما تؤديها جماعته اللغوية لا يكون عالماً بخطابه ، إذ يكون التواصل في هذه الحالة أقرب أن يتعلق بالممارسة غير الواعية للمقاصد ، و بذلك تكون دلالات رسالته غير واضحة . فمن المعلوم أن شرطي الدلالة ، المواضعة و القصد ، و بتخلف شرط القصد ، تفقد الدلالة كثيراً من فاعليتها و طاقتها الاتصالية ، إذ إنَّ ((اللغة هي الجزء الاجتماعي من عملية التكلم فهي تكمن خارج نفوذ الفرد الذي لا يستطيع و الحالة هذه ، وحده ، أن يوجد أو أن يُعدّل بها . بل إنها ناتجة عن عقد قديم سبق أن قام بين أفراد المجتمع اللغوي الواحد . و لا يتسنى للفرد استعمالها إلا بعد إتمام عملية اكتسابها)) (12) .

و ربما كان جهل المُرسِل بلغة غير طبقته ، و سوء استعمالها ، نتيجة عدم معرفة دلالاتها المضمرة ، هو أحد الأسباب الرئيسية في حدوث الخلافات الفكرية و النزاعات البشرية . يخبرنا عالم زنجي بحادثة وقعت له في مراهقته عندما كان يستقل السيارات بإسلوب تطفلي Hitchhiking و يبتعد عن بيته إلى مناطق نائية يندر أن يُشاهد فيها الزوج . و اتفق أن عقد زوجان من البيض الطيبين جداً صداقة معه . فأطعماه و خصصا له مأوى ينام فيه في بيتهما لكن ما أزعجه إنهما ظلا يصفانه بـ (

الزنجي : Nigger) بالرغم من أنه ظل شاكرًا لهما ما يكتانه له من شفقة ، في الأخير استجمع شجاعته و طالب الرجل ألا ينعته بهذه (الكلمة المهينة).

قال الرجل : من يهينك يا بني ؟

قال الزنجي : أنت يا سيدي .. بهذه الصفة التي تناديني بها دائماً .

قال الرجل : أية صفة ؟

قال الزنجي : نعتك إياي بالزنجي .

قال الرجل : ما وجه الإهانة في هذا ؟ أنت زنجي ، أليس كذلك ؟

ما السبب في انهيار الفهم في هذه الكلمة الحساسة ؟ من الواضح أن الرجل الأبيض كان يستعملها بلا وعي منه بمفهومها العاطفي هذا . في الواقع كان يستعمل كلمة (Nigger) مرادفة مألوفة لكلمة (Negro) إلا أنه كانت لهذه الكلمة للزنجي دلالات عاطفية قوية بوصفها كلمة زمجرة اعتاد البيض استعمالها إشارة لإظهار إحتقارهم للسود (13) .

و قد يؤدي عدم معرفة المرسل غير المتحضر ، الفروق اللغوية و إحياءاتها الدلالية ، بين لغته و لغة المتلقي المتحضر ، إلى الحط من منزلته ، و الإساءة إليه ، من غير أن يقصد ذلك أو يشعر به . فيتعذر تحقيق التواصل بين الطرفين . و قد اشتهر في كتب التراث العربي قصة تقول : قدم علي بن الجهم على المتوكل – و كان بدويًا جافياً – فأنشده قصيدة قال فيها :

أنت كالكلب في حفاظك للودِّ و كالتيس في قراع الخطوب

فعرف المتوكل قوته ، و رقة مقصده ، و خشونة لفظه ، و أنه ما رأى سوى ما شبه به لعدم المخالطة و ملازمة البادية ، فأمر له بدار حسنة على شاطئ دجلة ، فيها بستان حسن ، يتخلله نسيم لطيف يغذي الأرواح ، و الجسر قريب منه ، فيخرج إلى محلات بغداد ، فيرى حركة الناس و مظاهر مدنيته و يرجع إلى بيته . فأقام ستة أشهر على ذلك ، و الأدباء و الفضلاء يتعاهدون مجالسته و محاضرتة ، ثم استدعاه الخليفة بعد مدة لينشده ؛ فحضر و أنشد :

عيون المها بين الرصافة و الجسر جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري

فقال المتوكل : لقد خشيت عليه أن يذوب رقة و لطافة (14) .

و لا بدّ أن يتمتع المرسل بالمقدرة اللغوية العالية لينجح في إيصال ما يقصده إلى متلقيه عبر رسالته و إلا فإن النص هو ما ينجح المرسل في إيصاله إلى المتلقي ، لا ما قد يؤكد أنه يقصد إلى قوله . و من المعوقات التي تعترض رسالة المرسل ، من غير أن يشعر بها غالباً ، و تؤثر في العملية التواصلية ، إعتقاده أنه يفهم المعلومات و يدركها مثلما يفهمها الآخرون و يدركونها ، و كذلك عدم التفاته إلى أن حالته الانفعالية و دوافعه العاطفية تؤثر في شكل الرسالة التي سيبحثها إلى متلقيه .

إن المتلقي ربيب بيئته الطبيعية و أنساقها الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية و الجمالية . و تؤدي هذه البيئة دوراً حيوياً و فعّالاً في المتلقي و في طريقة استقباله للرسالة و تفاعله معها ، و من ثم بلورة تصوراتها عنها و مواقفه منها ؛ لذلك على المرسل عدم التعالي على كل ما يكون من خصائص متلقيه الفعلي أو المحتمل ، و أن يكون متيقظاً إلى مدركاته العقلية و رغباته العاطفية و ميوله النفسية .

و قد يتعمد المرسل في النصوص الرمزية خاصة أن تكون أجزاء رسالته إلى متلقيه غير مكتملة في صياغتها ، من أجل فتح آفاق تأويلية واسعة أمام المتلقي ، و لكن

ربما لا يفطن المتلقي إلى ذلك فيكون هذا الأسلوب في بناء الرسالة عنصر اقتراق و انقطاع بدلاً من أن يكون عنصر التقاء و اتصال ، و أكثر ما يحدث هذا في الشعر المعاصر الذي لا يستهويه النسق التواصل المتتابع ، بل تأليفاته المضمرة التي تستعصي في كثير من الأحيان على القراءة المتسقة و تتفقت من بين يدي المتلقي . و هذا هو السر الذي يمنح قراءة هذا الشعر لذته و متعته الكامنة فيه . و قد يتعمد المرسل تشفير رسالته في مستويات كثيرة و متباينة في وقت واحد . و هذا يتطلب ذهنياً مركباً يتلقى مستويات متعددة من الرسالة في وقت واحد ، أي أن المتلقي سيكون أمام رسالة تتطلب منه مواجهات متنوعة و على مستويات متباينة . فإذا أخفق المرسل في تقدير إمكانات متلقيه اللغوية و الفكرية لم ينجح في توصيل رسالته إليه .

و قد يحاول المرسل أن يؤلف رسالة مكتملة الدلالات بهدف تذوقها و فهمها مثلما أراد هو ، و لكن في مقابل ذلك ، فإن كل متلقٍ ، و هو يتفاعل مع مجموع دلالات الرسالة و مثيراتها فإنه ((يمارس إحساساً شخصياً و ثقافة معينة و أنواقاً و اتجاهات و أحكاماً قبلية ، توجهه متعته في إطار منظور خاص به))^(١٥) .

و كذلك التفاوت في الأسلوب . فلكل مُبدع أسلوبه الذي يمتاز به عن غيره ، و يتفرد به عن سواه . فإذا ((كان المتكلم لا يملك حيال العلامات / الألفاظ شيئاً من الحرية بحكم وضعيتها و عُرفيتها ، فإنه يمتلك حرية لا يُستهان بها إزاء (قوانين النحو) التي (يُنظم) من خلال قواعدها العلامات اللغوية))^(١٦) فهو متحكم في تحديد دلالة الخطاب و محرّضاتها العقلية و النفسية . فالأسلوب بصياغة تراكيبه ، و سبك عباراته ، و أنواع جملة ، و طبيعة مفرداته ، يُعدُّ من المؤثرات الاتصالية تحفيزاً أو تعويقاً ، ذلك ((أن الأسلوب يرتبط أساساً بعقل المُبدع و فكره قبل أن يرتبط باللغة و اللفظ))^(١٧) فتغيره تتغير دلالة الخطاب ، و إن احتفظ بالمادة اللغوية (الألفاظ) نفسها . و لذلك اشترط عبد القاهر الجرجاني أن يكون التناسق أولاً في عقل المُبدع و فكره ، و بعدهما

في الألفاظ إذ يقول: ((ليس الغرض بنظم الكلم أن توالى ألفاظها في النطق ، بل أن تناسقت دلالتها و تلاقت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل))^(١٨) .

و قد يكون تأثير الأسلوب في عملية التواصل أكبر عندما تكون لصاحبه مقدرة عالية على جمع الصوت إلى الإحساس ، و لا سيما في النصوص ذات المرتكزات الإيقاعية و الصوتية العالية المشحونة بإيحاءات إضافية قد تشكل دلالاته المركزية التي تتجمع حولها الدلالات الهامشية كلها .

و إذا كنا نتفق أو نكاد ، في تلقي الدلالة المركزية لرسالة ما ، فإننا نختلف في تلقي الدلالة الهامشية لها ، و يعود ذلك إلى طبيعة الدلالة الهامشية التي تتبلور و يتم تلقيها وفقاً لتجارب الإنسان و فهمه الخاص لها . ((فهي تلك الظلال التي تختلف باختلاف الأفراد و تجاربهم و أمزجتهم و تركيب أجسامهم و ما ورثوه عن آبائهم و أجدادهم))^(١٩) .

و لا يمكن إغفال دور السياق في تلقي مقاصد الرسالة الفعلية ((فلا وجود لإبلاغ لساني بحت))^(٢٠) ، و لذلك ازدادت أهمية السياق في تحديد مسارات الرسالة و مقاصدها الفعلية ، بعد أن اتسع مفهومه وأصبح يشمل ثقافة العصر ، و المرسل و المتلقي من حيث العمر و الجنس و التعليم ، و زمن الإنتاج و مكانه ، و زمن التلقي و مكانه ، و غير ذلك ؛ لذلك لا يمكن وصف خصائص العبارات اللغوية بمعزل تام عن سياقات استعمالها .

إنّ الظلال النفسية و الإيحاءات الثقافية التي يسبغها المرسل على ألفاظه عند ترميز رسالته ، تشوش في كثير من الأحيان ، على تلقي مقاصد الرسالة الفعلية ، و لا سيما عندما يكون كل من المرسل و المتلقي ينتميان إلى بيئتين مختلفتين في موروثيهما الحضاري و الشعبي و الأسطوري و الرمزي ، كل هذه التباينات بين المرسل و المتلقي و غيرها ، تجعل من العسير ((أن تتوافق الدلالات التي يرسلها

المتكلم ، مع الدلالات التي تصل إلى ذهن المستمع))^(٢١) ، الأمر الذي يجعل التشويش حاضراً في أيّ عملية تواصلية .

و ربما يبلغ التشويش في بيئة الاتصال أعلى مستوياته ، عندما يتم إستقبال مضامين رسالة ما ، بتأثير العقل الجمعي الذي يغيب معه التعقل ، و اليقظة الدلالية ، في ظل فوضى الحواس أو تعطل وظائفها . ذلك أنّ الحواس هي قنوات الإتصال و مفعّلاته . لذلك ((أنّ الخلل في إحدى آلات الإتصال يعد سبباً رئيساً في فشل عملية الإتصال اللغوي سواء أكان ذلك الخلل إعاقة خُلقية أم خُلقية))^(٢٢) .

و التشويش يمكن أن يصدر من كل العناصر المكونة للفعل التواصلية أو من بعضها . و من أجل الحدّ من التشويش و تجاوزه قدر المستطاع ((لا بُدّ من إعادة أو تكرار الخطاب أو أحد أجزائه الدلالية ، أو التقليل من عدد المعلومات ، أو تنويع القنوات أو المنجزين))^(٢٣) . أي تحسين بيئة التواصل باستمرار و جعلها ملائمة أكثر ، لإنجاز الفعل التواصلية ؛ من أجل الحصول على رسالة أقلّ إبهاماً و أكثر وضوحاً .

إنّ تكرار بعض عناصر الرسالة في بيئة تواصلية معينة قد يزيد من تشويش الرسالة ، و في بيئة تواصلية أخرى قد يؤدي إلى ترسيخ الفعل الاتصالي ، و من ثم زيادة نجاح العملية التواصلية . فالتكرار له علاقة بموقف المُتلقي من الرسالة شكاً و إنكاراً و تكذيباً ، أو قبولاً و تأييداً و تصديقاً . و كل خطاب يلجأ إلى التكرار ، إنما يصنع ذلك استجابةً إلى داعي المقام ، أو داعي النفس ، أو كلاهما معاً .

و كذلك من المعوّقات التي يقع فيها المُرسِل ، و تعمل على تشويش رسالته ، تعاليه على متلقيه فيقوم بـ ((إرسال معلومات بلغة أكبر من لغة المتلقين للرسالة أو لعدم فهم القائم بالاتصال بمفهوم الرسالة))^(٢٤) .

إنّ التنافر بين سيرة المُرسِل و رسالته يضعف كثيراً من قدرتها التواصلية ، فضلاً عن التفاعل معها و الاستجابة لها ؛ لأن هذا التنافر يرتبط بصدق المُرسِل أو كذبه .

المبحث الثاني : مفعّلات التواصل و معوّقاته عند المُتلقي

يفرض كل موضوع سلطته و يجلب معه معجمه ، و في هذا توجيه للذاكرة إلى اتجاه معين . و قد يتسلم الرسالة مُتلّق لا يسعفه مخزونه اللغوي للتفاعل مع هذه الرسالة. فلا يجد لديه ما يستجيب لهذه الرسالة ، و بذلك يكون التفاوت اللغوي بين ذاكرة المُرسِل و ذاكرة المُتلقي سبباً من أسباب التشويش في تلقّي الرسالة .

إنّ للإرث الأدبي و النقدي في بيئة التلقي دوراً كبيراً في عملية التواصل و تفعيلها . فكلما كانت بيئة التلقي ذات إرث عريق في جنس أدبي ما ، كان تلقّي ذلك الجنس أيسر من غيره . فعلى سبيل المثال ((إنّ شاعراً في أرض بلا ميراث شعري ، لا يمكن أن يجد طريقه واضحة إلى جمهوره ، فهو يخاطب أفراداً بلا ماضٍ شعري و لا ذاكرة شعرية . كما إنّ شاعراً في عالم تسوده الأمية ، و الإدراك الجزئي الساذج لا يستطيع أن يبلغ مرحلة التأثير في الآخرين و هكذا نجد في شعر العالم الزراعي غير ما نجد في شعر العالم الرعوي من قيم و أغراض و أساليب و مفردات و صور و أخيلة . و لا بد أن نجد في شعر عالم صناعي متطور غير ما نجد في شعر عالم بدائي متخلف)) (25).

و أحياناً يكون المُتلقي غير قادر على استنباط المعنى المقصود و تحصيله من المعنى المعجمي ، لا لضعف في قدرته اللغوية ، بل لأن مرجعيات التأويل و أقصد بها السياق الحضاري و الثقافي قد توارت عن آفاقه المعرفية مع تقادم الزمن و انقطاع الصلة بها ، فلم تعد حاضرة في ذاكرة لغته . و مع تراجع التفسير الحضاري و السياقي للمعنى في زمن لاحق يصبح من العسير الحديث عن مقاصد المتكلم الحقيقية ، إذ

تغادر ألفاظ اللغة أسوارها المعجمية ، و تتحرر من سلطة المعاني الأولية ؛ و تبعاً لذلك يتحرر الفكر من اضطهاد الكلمات له . و هذا يفتح الباب واسعاً امام الاجتهاد و التأويل و تعدد القراءات .

إنّ المعنى السياقي ليست له قوة المعنى المعجمي و استقراره ، و إنما هو قابل للتعدد ، بل قابل للتغير ، أو التراجع أو الإهمال و النسيان مع مضي الزمن ، لأنه متولد أصلاً من علاقة خاصة بين المدلولات (المعاني) ، لذلك فإنه غير قادر على أن يستقر نهائياً في ذاكرة اللغة .

إنّ موقف المُتلقّي المضاد لمضمون رسالة ما ، يجعله يتعامل معها بسلبية شديدة . فهو لا يستطيع أن يتواصل مع رسالة تتقاطع مضامينها مع متبنياته الايديولوجية إلا عندما يستلّب مقاصدها و يخضعها لأفكاره المذهبية و رغباته العاطفية ، على الرغم من قدرته التأويلية العالية ، لذلك فإنّ الاستعداد النفسي للمُتلقّي هو جوهر نجاح العملية التواصلية . فالرسالة يتعاقب على إنجازها طرفان الأول المُرسِل و الثاني المُتلقّي . و بهذا يتضح ((أنّ الفعل التواصل بين المُبدع و المُتلقّي - عبر النص - لا يتحدد من خلال سلطة الأول على الثاني ، بل إنّ مقصدية Intentionality المُبدع في التأثير في الجمهور المُتلقّي و إقناعه تكون مشروطة بمدى تكيف استعدادات هذا الاخير مع النصّ المعروف))^(٢٦) .

و قد لا يعتمد المُرسِل في صوغ رسالته و إيصال مقاصده إلى مُتلقّيه ، على مخزونه اللغوي و ما يمتلكه من معلومات حول موضوع رسالته حسب ، و لكن يعتمد أيضاً على ((ما يفترضه من معلومات سابقة في ذهن المخاطب ، و الذي طبقاً لها تتفاوت طبيعة الحوار في درجات الإفصاح و الإحالة))^(٢٧) . و مثال ذلك شعر أدونيس المُثقل بالإحالات المستمرة على مدونات التراث العربي و التاريخ الإسلامي ، مما يجعل تلقّي شعره في غاية الصعوبة ، بل قد يتعذر تلقّي شعره من المُتلقّي غير

المحيط بتفصيلات ما يحيل عليه . فنحن أمام نصوص شعرية تحتاج إلى متلقٍ أكبر منها ؛ ذلك أن إحالات النص الأدونيسي إلى غيره أكبر بكثير من إفصاح متنه عن مقاصده و مبتغاه . كذلك يواجه قارئ شعر أدونيس ضغوط تلقٍ كثيرة و كبيرة . فهو أمام نصوص تحتاج إلى متلقٍ يستوعب التراث و الحداثة معاً . فنص أدونيس هو نتاج تفاعل مستمر بين النصوص التراثية و النصوص الحداثية . فضلاً عن ذلك ، نصوص تجريبية ذات أشكال فنية جديدة لم تألفها ذائقة المتلقي من قبل ، فهي تكسر أفق انتظاره باستمرار ، فتجعله أمام تحديات جديدة من أجل فهمها و تذوقها الجمالي .

- د -

أَبَوَيَ انْشِطَارُ : دَمٌ لِلْعَذَابِ دَمٌ لِلْمُؤْمَلِ
و المنتظر .

هَبَطَا مِنْ أَعَالِي الْقَبَائِلِ مِنْ رَأْسِهَا

يُسْرِجَانِ خِيُولَ السَّهَرِ

أَخَذَا الْأَبْجَدِيَّةَ فِي رَاحَةٍ وَ الْقَصِيدَةَ فِي

رَاحَةٍ وَقَالَا :

سَوْفَ نَقْرَأُ فِي ضَوْءِ سِرِّهِمَا أَحْمَدًا .

:

النبي ، أ - الإشارة

هاشم .

ب - الإشارة إلى

المرتدين .

ج - الإشارة إلى

الفجاءة بن عبد

اليل ، أحد المرتدين .

* قال الراوي -----

مغموساً في ذاكرة المتنبّي

- أ -

شُغِلُوا بِالنَّبِيِّ ، بِمَوْتِ

إِلَى بَنِي

و لَمْ يُشْغَلُوا بِالْخِلَافَةِ

- ب -

" أَحْرَقُوهُمْ ، خَذُوا مَا لَهُمْ

و ذَرَارِيَهُمْ ، وَ النِّسَاءُ "

و اجْعَلُوهُمْ هَبَاءً . "

- ج -

أَوْتَقُوا قَدَمِيهِ ، يَدِيهِ

و رَمَوْهُ إِلَى النَّارِ ، قَالُوا :

رَأَيْنَا الْفُجَاءَةَ فَحَمًّا .

و ثَنَى الرَّأَوِي :

حَقًّا ، بَعْضُ الْأَفْكَارِ كَمَثَلِ

نَبَاتٍ وَحْشِيٍّ

يَأْكُلُ ، لَكِنْ لَا يَأْكُلُ

إِلَّا بَشَرًا ^(٢٨) .

* تِلْكَ النُّخْلَةُ تُصْغِي

حِينَ أَقْصَى عَلَيْهَا

ذَكَرَى أَبُويَّ ، وَ تَفْهَمُ قَوْلِي .

إن هذا النص ، و قد حافظنا على شكله الطباعي كما هو ، ينحو إلى هدم الحدود الفاصلة بين الشعري و السردى . و إن الهوامش الكثيرة و نموها المطرد خارج حدود النص الشعري ، يجعلها تقصي المتن ، في كثير من الأحيان ، الأمر الذي يدفعنا إلى أن نسبمها بقصيدة المتن و الهامش .

و كذلك قد يصعب على المتلقي الغربي التفاعل مع كثير من إحالات ت.س. إليوت الشعرية على رموز دينية مسيحية ، أو فلسفية يونانية أو رومانية و ما إلى ذلك مما يشيع كثيراً في شعره ، و مثال ذلك ما يراه قارئ قصيدته المشهورة ، الأرض اليباب ، التي اضطرتة إلى وضع شرح لها من أجل فهمها . يقول إليوت :

فهي معروفة كأحكم امرأة في أوربا
لديها رزمة ورق خبيثة . إليك ، قالت ،
هذه ورقتك ، الملاح الفينيقي الغريق ،
(لؤلؤتين كانتا عيناه . أنظر !)
هذه (بيلادونا) سيدة الصخور (٢٩) .

إنّ ضبابية مرجعية الرسالة (الرواية) أو غيابها ، يجعل التواصل بين المرسل و المتلقي أمراً بالغ الصعوبة أو متعذراً ، ذلك أن بيئة التفسير الدلالي للمرسل هي الذهن المضطرب في وعيه غير المكتمل للشخصية ، بينما بيئة التفسير الدلالي للمتلقي هي نظام التفسير المنضبط المتزن ، و من هنا فإن عدم التواصل بين المرسل و المتلقي هو نتيجة عدم إمكانية التواصل بين النظام و الإنضباط و بين الفوضى و الإضطراب .

((إنّ محتوى ذهن ما لا معنى له في ذاته بالنسبة لوعي آخر . إنه - إلى حدّ كبير- لا قالب له و لا نظام . إنه لا يوفر أية نقطة ضرورية يمكن الرجوع إليها . إنه ليس أي نظام محدد ، إنه مضطرب و سائل . إنه - باختصار - لا يوفر أي أساس للتحليل و التفسير . و نتيجة لذلك - و هذا أمر بالغ الأهمية بالنسبة لفهم (قصص تيار

الوعي) – فإن رواية غرضها تصوير ذهن لا بد أن تبقى على ولائها لطواعية ذلك ذهن و مجاله و غرابته . و مثل هذه الرواية عرضة لفقدان القالب ، و لفقدان المعنى إلى حد ما . و يصدق هذا على (يولييس) ، كما يصدق على كل روايات (تيار الوعي) (الأخرى) ((^(٣٠) .

تقدم روايات تيار الوعي ، و منها رواية يولييس التي ذكرناها آنفاً ، شخصياتها على مستوى العمليات الذهنية غير الواعية . و إذا كان لا مناص للمُرسل أن يستند إلى مرجعية مشتركة بينه و بين المتلقي ؛ كي تُفهم رسالته (روايته) ، فإن اللاوعي الذي تُغلب فيه الدراما النفسية على الكلام الواعي ، غير قادر على توفير هذه المرجعية . فروايات تيار الوعي تقوم أساساً على عملية التداعي الحر الذي ((يعتمد على تجارب الفرد في الماضي ، و على الأفكار التي تتسلط عليه في الحاضر)) ((^(٣١) و بذلك تبقى مرجعيات هذه الروايات ضبابية ، الامر الذي يجعل تلقيها في غاية الصعوبة لدرجة اليأس و الإحباط . إن الشخصية في رواية تيار الوعي لا تخضع للمنطق الذي ينظم و يستجمع الإحساسات و يرتبها من أجل فهمها . و إنما تخضع للانفعال الذي يعمل على إثارة الفوضى في الحواس و المشاعر ، و من ثم العجز عن الفهم .

((هيئة الشيء المنظور اللازمة ، إن لم تكن أكثر من ذلك ، صُورت خلال عيني .
 شارات مميزة لكل الأشياء اقرأها الآن ، سر أسماك البحر و الطحلب البحري ، المد
 الوشيك ذلك الحذاء الصدي . خضرة مخاطية ، زرقاء فضية ، صداً : شارات
 ملونة . حدود الأشياء الشفافة)) ((^(٣٢) .

و من النصوص العسيرة و ربما العصية على التلقي في غير بيئتها الخاصة جداً ، نصوص التصوف ، لأن المعول عليه في التجربة الصوفية الحال وليس المقال . و إن قصور الأقوال عن صوغ الحال في كلمات أوقعهم في اللبس و الحيرة . و كلما ترقى حال الصوفي زادت حيرته و ضاقت لغته و قصرت عن ترجمة تجربته . إن

هذه النصوص تعبّر في الأساس ، عن أمرٍ مربكٍ و محيرٍ ، فالنصوص الصوفية ، في عدد كبير منها ، مركوزة على قضايا تخص علاقة المحدود بالمطلق و ما يعترى هذه العلاقة من التباسات و ملابسات ، و استيلاء من المطلق على المحدود ، و تغييب له ، في أحوال كثيرة . و قد أفضت هذه العلاقة غالباً إلى ضربٍ من التيه في ما لا يتناهى . و من التراث الصوفي الشعري و هو تراث كبير ، قول الحلاج :

جودي لك تقديسُ	و ظني فيك تهويسُ
و قد حيرني حبُّ	و طرفٌ فيه تقويسُ
و قد دلّ دليل الحـ	بَّ أنَّ القرب تلبيسُ
و مـا آدم إلّاك	و مَن في البين إبليسُ ^(٣٣)

و من التراث الصوفي النثري ، و هو الآخر تراث كبير ، و قد تفوق صعوبة تلقيه ، النص الشعري ، قول الحلاج في طاسين التوحيد :

((و الألف الخامسة هو الحق ، و الحق واحد ، أحد ، وحيد ، مُوحَّد . و الواحد و التوحيد "في" و "عن" و "منه" بينونة البينونة))^(٣٤) .

إن صون الحقيقة عن غير أهلها ، إنما يتضمن صون المصرّحين بها أيضاً ، فهذه مصارع بعض أعلام رجال التصوّف ماثلة في تأريخ الإسلام ، و حلاجنا واحد منهم . و إن مأساوية مثل هذا المصير كانت حاضرة بإزاء كل كلمة كان الصوفيون يفوهون بها ، و لا سيما ما يُفاه بها في حال من الجذب أو الشطح أو الاضطلام أو الذهاب أو الوجد أو السكر أو الصعق إلى ما هنالك من أحوال تعترى الصوفي في أطوار تجربته الروحية ، فيبوح بما لا ينبغي البوح به . قال السهروردي :

بالسرّ إن باحوا ثباح دماؤهم و كذا دماءُ العاشقين ثباحُ^(٣٥)

إن ما يقوله النص الصوفي مباشرة ، ليس هو ما يعنيه . فما يقوله ربما لا يكون سوى حجاب يخبئ وراءه ما يريد أن يقوله حقاً . و هذه تقنية النص المضمّر في الدلالة على نفسه بالفاظ مغايرة و مفارقة لدلالاتها المألوفة . فهي لا تبوح لكل قارئ مكنوناتها ، و تكشف له أسرارها ، و تكاشفه كنوزها . فالنص الصوفي قائم على الغموض ، و مرتكز على الإيهام . فهو من منظور آخر عبارة عن نسيج من المسكوت عنه الذي يعني عدم قدرة الألفاظ ، في التجربة الصوفية ، على حمل معانيها ، و إظهارها على سطح النص . و كأن التصوّف دعوة الإنسان إلى أن يكون ما يودُّ أن يكون ، ثم إظهار عدم إمكان أن يكون ما يودُّ . و ربما ذهب بعض المفكرين ، من هذا المنظور ، إلى أن الفكر الصوفي ، و لا سيما بعد أن اختلطت بالفلسفات الأخرى ، أضرب الفكر العربي الإسلامي ، عن وعي و قصد أو عن غير وعي و قصد .

يتفاوت تلقّي النصوص تبعاً لتباين المتلقّين لها من جهة ، و لتباين أشكال النصوص و طبيعة بنائها من جهة أخرى . فبعض النصوص يكون تلقّيها في جزء كبير منه محدداً من النص . أي أن النص يفرض نوع قراءته و يأمر بها ؛ و يعود هذا إلى ضيق المساحة التأويلية التي تركها المرسل إلى المتلقّي . قال تعالى : { يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ } (36) .

و أما بعضها الآخر فيكون الجزء الأكبر من تلقّيها خاضعاً للمرسل إليه ؛ و يعود هذا إلى المساحة التأويلية الواسعة التي تركها منتج النص إلى متلقّيه . قال تعالى : { اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ } (37) .

يؤدي التباين بين سياق إنتاج الرسالة ، و سياق استقبالها ، دوراً كبيراً في تغيير المعنى الذي سعى المرسل إلى إيصاله إلى متلقّيه . و كلما كان التفاوت بين سياق إنتاج

الرسالة ، و سياق استقبالها ، أكبر ، كان التفاوت بين المعنى المقصود ، و المعنى الملتقط أكبر . فليس المعنى عنصراً منفصلاً عن السياق كالفكرة ، بل هو بؤرة تستقطب عناصر شتى ، يجلبها التلقي في تياره المتواصل . فالسياق ينطوي على هويات المشاركين في الحدث الكلامي ، و مقاصدهم منه ، و طبقتهم العلمية و الفكرية و الإجتماعية و المهنية و العمرية و النوعية (ذكر أو أنثى) ، و المحددات الزمانية و المكانية ، و المعتقدات و أعراف المجتمع الذي ينتمي إليه النص و تقاليده و غير ذلك . إنَّ هذا السياق الحضاري العام يضم في داخله ، سياقاً خاصاً ، يشمل الموقف الذي قيل فيه النص ، كأن يكون موقف مؤلفة أو منافرة ، إقبال أو إدبار ، تأييد أو اعتراض أو غير ذلك . و هذا الموقف الذي يشمل السياق ، يساعد المتلقي في استنباط المعنى المقصود . و عليه فإن السياق يؤدي دوراً بالغ الأهمية في توجيه المتلقي و ذاكرته نحو مسارات ربما تكون غائبة عن أفق النص ، من أجل تمكينه من الحصول على مقاصد النص و امتلاكها . إذ ((هناك عناصر غائبة من النص ، و لكنها شديدة الحضور في ذاكرة القراء الجماعية في فترة معينة إلى درجة أنه يمكن اعتبارها عناصر حاضرة))⁽³⁸⁾ . لذلك يتحتم على دارس مدونات التاريخ و نصوص التراث القديم أن يقرأها متتبّعاً تاريخ تلقيها ، منذ بدايتها إلى أن وصلت إليه ؛ ليقف على مقاصدها الفعلية بعد أن يقف على سياقات إنتاجها و ملابسات عصرها .

أنَّ التلقي هو تفاعل نشاطي المرسل و المتلقي . لذلك فإن كل تلقى يُنتج معنى جديداً . و هذا يسمح لنا أن نذهب إلى أن المعنى في النص التراثي ، هو تأريخ استقباله . أي ((معرفة ما تمّ تلقيه و ما رُفِض))⁽³⁹⁾ ؛ لذلك علينا عدم النظر إلى النصوص التراثية على أنها نتاجات منتهية و مغلقة ، فلا بد من الوقوف على لحظات تلقيها المتباينة من أجل إعادة تكوينها عبر تأريخ تلقيها . انطلاقاً من التلقي الاول ، وصولاً إلى التلقي الاخير . إذ ((تحدد جمالية الإستقبال معنى عمل ما عبر التتابع

التاريخي لتجسّداته)) (40) و هذا ما يبقي تراثنا ، تأريخاً متنامياً دائماً ، يتجدد مع كل تلق جديد له.

نتائج البحث

١. يتعاقب على إنجاز الرسالة طرفان ، الأول المرسل و الثاني المتلقي ، و من ثم يكون معنى الرسالة هو ناتج تلاقي الاثنين معاً . و كأننا أمام معنيين ، المعنى المراد ، و المعنى الملتقط ، و بينهما من الفروق ما يجعل عملية التواصل قائمة على الظن أكثر منها على اليقين . و كلما كانت المخالطة الاجتماعية و النفسية بين المرسل و المتلقي أكبر ، كان المعنى الملتقط أكثر قرباً من مقاصد المرسل
٢. لا يمكن أن يتواصل طرفان أو أكثر، من غير أي تغيير أو تحريف لمقاصد الرسالة المراد إيصالها من المرسل إلى المتلقي ؛ و ذلك لعدم وجود مرسل و متلق متساويين في كل شيء : في المخزون اللغوي ، و الكفاية الاستعمالية ، و الوعي باللغة ، و درجة الإستجابة لدلالات اللغة الظاهرة و المضمرة . و التباين في الثقافة ، و الميول النفسية ، و الممكنات العقلية ، و المدركات الفعلية ، التي تؤثر كلها في بلورة الدلالات الهامشية .
٣. كلما ضاقت المساحة التأويلية في النص ، تضاعف دور المتلقي في إنجازها ، إذ تفرض دلالات النص المحددة ، مسارات تلقيه . و كلما اتسعت المساحة التأويلية في النص ، تعاضد دور المتلقي في إنجازها ، إذ تسمح دلالاته المتحركة

، بتعدد اتجاهات تلقيه . و قد يبلغ التأويل درجة يكون معها ولادة جديدة للنص .
و ربما أكثر من ولادة ، فهو يعدنا دائماً بشيء آخر يمكن أن نراه . فما أن
تتحقق لذة الكشف و تجلي المعرفة ، حتى يزداد الألم الناشئ في النفس ؛ لأن
المتحقق جزئي يطمح إلى كماله .

٤ . لا يمكن الوقوف عند حدود اللغة وحدها ، لأننا حين نقرأ نصاً نتجاوز الحاجز
اللغوي ، لنطل على السياق الذي يوجه اللغة و أنساقها . فاللغة تتراجع إلى
الخلف فاسحة المجال أمام السياق الذي يعرضه الكلام . و لا يزعم قارئ أنه
يتابع اللغة وحدها ، و أن اللغة هي التي تعرض عليه المعنى ، بل ينبثق المعنى
من السياق و يرتفع ليحجب اللغة ، لذلك ليس كافياً أن نعين الحامل ، للإمساك
بالمعنى ، لأن ما يتبادر إلى الذهن هو المحمول قبل غيره .

٥ . إننا حين نقرأ نصاً أو نتسلم رسالة ، و نزعم أننا قد فهمنا منه أو منها معنى
محدداً ، فإنّ تعيين ذلك المعنى ، يتراجع أمام أسباب تتصل بالجانب الاجتماعي
اتصالاً قوياً . فالقبول أو الرفض ، لا ينشأ استجابة لدوافع ذاتية ، بقدر ما
يستجيبان لضغوط اجتماعية ، تملي على الذات مقدمات اعتقاداتها . إننا حين
نعلن معنى ما ، نعلن في الحقيقة ، انتماءً ثقافياً و سياسياً و إيديولوجياً ،
قرر فينا هذا القدر من المعنى دون غيره .

٦ . قد يكون المعنى في النفس غير المعنى في اللفظ . فقد تتخونه اللغة ، فلا تؤديه
على الوجه المراد . و قد يصرفه عن وجهته التشويش الحاصل في بيئة
الإتصال .

الهوامش

- (١) الصحاح ، الجوهري : مادة (وصل) .
- (٢) لسان العرب ، ابن منظور : مادة (وصل) .
- (٣) القاموس المحيط ، الفيروزآبادي : مادة (وصل) .
- (٤) الاتصال الفعّال في العلاقات الإنسانية و الإدارة ، د. مصطفى حجازي : ١٩ .
- (٥) الاتصال و نظرياته المعاصرة ، حسن عماد مكاوي : ٢٣ .
- (٦) دليلك إلى الاتصال الفعّال من منظور إسلامي ، عصام عبد العظيم أحمد : ٢ .
- (٧) العبارة و الإشارة – دراسة في نظرية الاتصال ، د. محمد العبد : ١٠ .
- (٨) نماذج الاتصال في الفنون و الإعلام و التعليم و إدارة الأعمال ، عبد العزيز شرف : ٨ .
- (٩) التواصل – نظريات و تطبيقات ، مجموعة من المؤلفين : ٢١٩ .
- (١٠) النظرية الألسنية عند رومان جاكوبسون ، فاطمة الطبال بركة : ٦٨ .
- (١١) المصدر نفسه : ٦٨ .
- (١٢) الألسنية (علم اللغة الحديث) – المبادئ و الأعلام ، ميشال زكريا : ٤٣ .
- (١٣) يُنظر : اتجاهات الترجمة المعاصرة – النقد الترجمي المقارن ، أ.د. عبد الواحد محمد : ٢٤-٢٥ .
- (١٤) يُنظر : ديوان علي بن الجهم ، تحقيق خليل مردم بك : ١٤٣ .
- (١٥) الأثر المفتوح ، أمبرطو إيكو : ٨ .
- (١٦) إشكاليات القراءة و آليات التأويل ، نصر حامد أبو زيد : ٩٤ .
- (١٧) التلقي و التواصل الأدبي – قراءة في نموذج تراثي ، د. أحمد المنادي ، مجلة عالم الفكر، مج ٣٤ ، يوليو/سبتمبر ، ١٤ ، ٢٠٠٥ : ١٨٤ .
- (١٨) دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني : ٤٩-٥٠ .
- (١٩) دلالة الألفاظ ، د. إبراهيم أنيس : ١٠٧ .

- (٢٠) السيميائيات – مفاهيمها و تطبيقاتها ، سعيد بنكراد : ٢٠٥ .
- (٢١) الألسنية – محاضرات في علم الدلالة ، د. نسيم عون : ٦٦ .
- (22) الاتصال اللغوي في القرآن الكريم – دراسة تاصيلية في المفاهيم و المهارات ، د. فهد محمد الشعابي الحارثي : ١٠٦ .
- (23) التواصل – نظريات و تطبيقات ، مجموعة من المؤلفين : ٢١٤ .
- (24) نظريات الاتصال المعاصرة في ضوء تكنولوجيا الاتصال و العولمة ، د. محمد علي أبو العلا : ١٢ .
- (٢٥) الشعر و التوصيل ، حاتم الصكر : ٢٨-٢٩ .
- (٢٦) التواصل - نظريات و تطبيقات ، مجموعة من المؤلفين : ٢٠٧ .
- (٢٧) قضايا اللغة في اللسانيات الوظيفية – بنية الخطاب من الجملة إلى النص ، د. أحمد المتوكل : ١٨-١٩ .
- (٢٨) الكتاب – أمس المكان الآن ، أدونيس : ١٢ .
- (٢٩) الأرض اليباب – الشاعر و القصيدة ، ت. س. إليوت ، ترجمة د. عبد الواحد لؤلؤة : ٣٦ .
- (٣٠) تيار الوعي في الرواية الحديثة ، روبرت همفري ، ترجمة د. محمود الربيعي : ١١٢ .
- (٣١) المصدر نفسه : ١٥٢ .
- (٣٢) يوليسيس ، جيمس جويس ، ترجمة صلاح نيازي : ٨١ .
- (٣٣) شرح ديوان الحلاج ، تحقيق د. كامل مصطفى الشبيبي ؛ ج ١ : ٢٢٠ .
- (٣٤) الطواسين ، الحلاج : ٢٢٨ .
- (٣٥) ديوان السهروردي المقتول ، ، تحقيق د. كامل مصطفى الشبيبي : ١٣ .
- (٣٦) النساء : ١١ .
- (٣٧) النور : ٣٥ .

- (٣٨) شعرية الغياب و جمالية الفراغ الباني ، أحمد يوسف ، مجلة تجليات الحداثة ، ع ٤٤ ، جامعة وهران ، الجزائر ، ١٩٩٤ : ١١٥ .
- (٣٩) جمالية التلقي و التواصل الأدبي (مدرسة كونستانس الألمانية) ، هانز روبير جوس ، ترجمة د . سعيد علوش ، مجلة الفكر العربي المعاصر ، ع ٣٨ ، آذار ، مركز الإنماء القومي ، بيروت - لبنان ، ١٩٨٦ : ١١٠ .
- (٤٠) المصدر نفسه : ١٠٨ .

المصادر و المراجع

- القرآن الكريم .

١- إتجاهات الترجمة المعاصرة – النقد الترجمي المقارن ، أ.د. عبد الواحد محمد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد – العراق ، ط١ ، ٢٠٠٩ .

٢ - الاتصال الفعّال في العلاقات الإنسانية و الإدارة ، د. مصطفى حجازي ، دار الطليعة للطباعة و النشر ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٩٨٢ .

٣- الاتصال اللغوي في القرآن الكريم – دراسة تأصيلية في المفاهيم و المهارات ، د. فهد محمد الشعابي الحارثي ، منتدى المعارف ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ٢٠١٤ .

٤ - الاتصال و نظرياته المعاصرة ، حسن عماد مكاوي ، القاهرة ، الدار المصرية اللبنانية ، ١٩٩٨ .

٥- الأثر المفتوح ، أمبرطو إيكو ، ترجمة عبد الرحمن بو علي ، دار الحوار للنشر و التوزيع ، اللاذقية – سورية ، ط٢ ، ٢٠٠١ .

٦- الأرض اليباب – الشاعر و القصيدة ، ت.س. إليوت ، ترجمة د. عبد الواحد لؤلؤة ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٠ .

٧- إشكاليات القراءة و آليات التأويل ، نصر حامد أبو زيد ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء – المغرب ، بيروت – لبنان ، ط٨ ، ٢٠٠٨ .

- ٨ - الألسنية (علم اللغة الحديث) - المبادئ و الأعلام ، د. ميشال زكريا ،
المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، بيروت - لبنان ، ط ٢ ،
١٩٨٣ .
- ٩ - الألسنية - محاضرات في علم الدلالة ، د. نسيم عون ، دار الفارابي ،
بيروت - لبنان ، ط ١ ، ٢٠٠٥ .
- ١٠ - التواصل - نظريات و تطبيقات ، الكتاب الثالث ، سلسلة فكر و نقد ،
مجموعة من المؤلفين ، بإشراف الدكتور محمد عابد الجابري ، الشبكة
العربية للأبحاث و النشر ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ٢٠١٠ .
- ١١ - تيار الوعي في الرواية الحديثة ، روبرت همفري ، ترجمة د. محمود
الربيعي ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٩٧٥ .
- ١٢ - دلالة الألفاظ ، د. إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ط ٥ ،
١٩٨٤ .
- ١٣ - دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق محمود محمد شاكر ، مكتبة
الخانجي ، القاهرة ، د. ط ، د. ت .
- ١٤ - دليلك إلى الاتصال الفعّال من منظور إسلامي ، عصام عبد العظيم
أحمد ، القاهرة ، ألفا للنشر و التوزيع ، د. ت .
- ١٥ - ديوان السهروردي المقتول ، شهاب الدين أبو الفتوح يحيى بن حبش
السهروردي ، تحقيق د. كامل مصطفى الشيباني ، مطبعة الرفاه ، بغداد ،
٢٠٠٥ .
- ١٦ - ديوان علي بن الجهم ، تحقيق خليل مردم بك ، منشورات دار الآفاق
الجديدة ، بيروت ، ط ٢ ، د. ت .

- ١٧- السيميائيات – مفاهيمها و تطبيقاتها ، سعيد بنكراد ، دار الحوار للنشر و التوزيع ، اللاذقية – سورية ، ط٣ ، ٢٠١٢ .
- ١٨- شرح ديوان الحلاج ، أبو المغيث الحسين بن منصور بن محمى البيضاوي ، تحقيق د. كامل مصطفى الشيبى ، مكتبة النهضة ، بيروت – بغداد ، ج ١ ، ط١ ، ١٩٧٤ .
- ١٩- الشعر و التوصيل ، حاتم الصكر ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد – العراق ، ط١ ، ١٩٨٨ .
- ٢٠- الصحاح، إسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق أحمد بن عبد الغفور عطار ، بيروت ، ط٤ ، دار العلم للملايين ، ١٩٩٠ .
- ٢١- الطواسين ، حسين بن منصور الحلاج ، دار الفرقد للطباعة و النشر و التوزيع ، دمشق – سورية ، ط١ ، ٢٠١٠ .
- ٢٢ - العبارة و الإشارة – دراسة في نظرية الاتصال ، د. محمد العبد ، الناشر – مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط٢ ، ٢٠٠٧ .
- ٢٣ - القاموس المحيط ، مجد الدين محمد الفيروز آبادي ، بيروت ، ط٣ ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٩٢ .
- ٢٤- قضايا اللغة في اللسانيات الوظيفية - بنية الخطاب من الجملة إلى النص ، د. أحمد المتوكل ، دار الأمان ، الرباط ، ٢٠٠١ .
- ٢٥- الكتاب – أمس المكان الآن ، مخطوطة تُنسب إلى المتنبي يحققها و ينشرها أدونيس ، أدونيس ، دار الساقى ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٩٩٥ .

٢٦ - لسان العرب ، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور ، دار صادر ، بيروت ، د.ت .

٢٧- نظريات الاتصال المعاصرة في ضوء تكنولوجيا الاتصال و العولمة ، د.

محمد علي أبو العلا ، دار العلم و الإيمان للنشر و التوزيع ، ط ١ ، ٢٠١٣ .

٢٨ - النظرية الألسنية عند رومان جاكوبسون - دراسة و نصوص ، فاطمة

الطبال بركة المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، بيروت ،

ط ١ ، ١٩٩٣ .

٢٩ - نماذج الاتصال في الفنون و الإعلام و التعليم و إدارة الأعمال ، عبد

العزیز شرف ، القاهرة ، الدار المصرية اللبنانية ، ٢٠٠٢ .

٣٠- يولييسيس ، جيمس جويس ، ترجمة صلاح نيازي ، دار المدى للثقافة و

النشر ، دمشق - سوريا ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ٢٠٠١ .

الدوريات

- ١- التلقي و التواصل الأدبي – قراءة في نموذج تراثي ، د. أحمد المنادي ، مجلة عالم الفكر، مج ٣٤ ، يوليو/سبتمبر ، ١٤ ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب – الكويت ، ٢٠٠٥ .
- ٢- جمالية التلقي و التواصل الأدبي (مدرسة كونستانس الألمانية) ، هانز روبير جوس ، ترجمة د . سعيد علوش ، مجلة الفكر العربي المعاصر ، ع ٣٨ ، آذار . مركز الإنماء القومي ، بيروت – لبنان ، ١٩٨٦ .
- ٣- شعرية الغياب و جمالية الفراغ الباني ، أحمد يوسف ، مجلة تجليات الحداثة ، ع ٤ ، جامعة وهران ، الجزائر ، ١٩٩٤ .

Communication Facilitators and Impediments in Jakobson's Theory of Functions

Abstract

The great and remarkable developments in means of communication nowadays as well as their control of people's minds have made discourse through such means attractive, destructive, powerful and mind-controlling. Discourse has often been associated with political authority due to the tremendous impact of words which has become as powerful and effective as weapons. Therefore, knowledge of these means of communication, their kinds, their technology, how they work, and how they generate discourse contributes greatly to uncovering invisible, and perhaps incomprehensible, aspects of our behavior, our orientations, our attitudes and our reactions towards what happens to us and what happens around us. In order to establish effective communication which involves kindness, nobility and knowledge, activates the mind and thought and inspires feelings, we attempt to study Communication facilitators and impediments on the part of both the sender and recipient in the light of Jakobson's theory.

The study attempts to answer some questions, or opens a new horizon to contemplate them. Probably, the most important of such questions are: Can any communicative process between two or more parties be established without any change or distortion of the intention of the message being transmitted from the sender to the recipient? How can we say something while at the same time intend to mean another? Is the message what the sender intends to convey? Or is it what the recipient believes to be said? Or both of them?